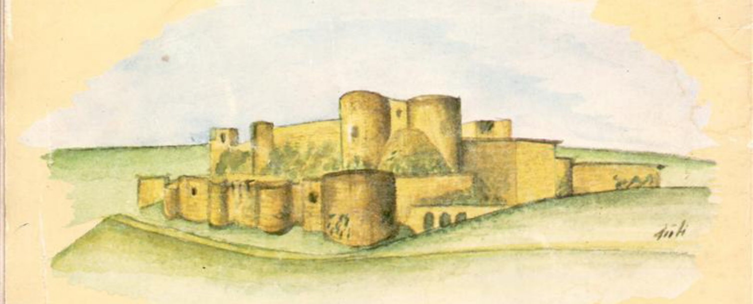
ڤولفغانغ مولّر - ڤينز



أيّام الحروب الصّليبيّة

ترجمة
محمّد وليد الجلّاد

مراجعة
سعيد طيّان



دار الفكر

طرطوس(☆) TARTUS

اللوحات ٣٣ ـ ٣٥

بالعربية طرطوس (وقديماً أنطرطوس) .

بالفرنجية تورتوزا Tortosa ، تورتوس Tortouse إلخ .. نسبة إلى اسمها القديم أنطرسوس Antarsus وأنتاردوس Antardus .

الوصف :

ميناء بحري من العصور الوسطى ، ومحطة للحجيج يشغل موقع المستوطنة الكبيرة القديمة على الساحل السوري . كان للمدينة الصغيرة سور يحيط بها تحرسه أسوار مع قليعة قوية في الزاوية الشمالية الغربية . وثمة خنادق وأسوار خارجية تحيط بالسور الداخلي مقواة بأبراج مستطيلة . تتاخم « القاعة الكبيرة » Great Hall القسم الداخلي من جهة الشمال ، وتنتشر حول الجوانب الأخرى أحياء سكنية بسيطة مع حوانيت على شكل ممرات متطاولة ذات عقود . وإلى جوار البحر مباشرة ينتصب برج محصن قوي ماتزال بعض الآثار من أساساته موجودة .

توجد في الحي السكني كنيسة القديسة ماريا Church of ST Mary التي رممت حديثاً ، وكانت قد شيدت في الأصل مابين العام ١١٢٣ وبداية القرن الثالث عشر ، وكانت كاتدرائية وكنيسة حجيج هامة خلال العهد الفرنجي .

التاريخ :

١٠٩٩ . شغلها البيزنطيون مؤقتاً خلال القرن العاشر ، ثم استولى عليها الصليبيون في طريقهم إلى القدس ، ولكنها استردت غب انسحابهم على يد أمير طرابلس العربي .

١١٠٢ . حاصر طرطوس ريموند صنجيل واستولى عليها بمساعدة الأسطول الجنوي . اتخذها ريموند مقراً له حتى استولى على طرابلس .

١١٥٢ . استعاد نور الدين أتابك حلب المدينة لمدة قصيرة ، واستولى عليها بعد ذلك الملك بلدوين الثالث ، ومنحها إلى الداوية (١١٥٢ ـ ١١٥٨) الذين أسسوا فيها مقر قيادتهم الرئيسي وأعادوا بناء المرفأ والتحصينات بالكامل .

١١٨٨ . احتل صلاح الدين المدينة وأجزاء من قلعة الداوية أثناء حملته في شمال سورية ، رغم أن فرسان الداوية رتبوا أمورهم على مقاومة الهجوم العربي في برج واحد قوي . خرب صلاح الدين المدينة تخريباً شديداً ومعها كنيسة القديسة ماريا التي كانت قيد الإنشاء منذ ١١٢٣ والتحصينات . بوشر في تحسين المنشآت الدفاعية على الفور وتوبع العمل في الكاتدرائية .

١٢٧٦ . حررت طرطوس بعد حصار قصير ، وفر الفرسان الداوية إلى قبرص عن طريق البحر واصطحبوا معهم صورة العذراء مريم من الكاتدرائية .

(☆) وصفها أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان فقال :

أنطرطوس : وهو حصن على بحر الروم ، وهو ثغر لأهل حمص ، وكان به مصحف عثمان رضي الله عنه ، قال في اللباب : هي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء وسكون الراء المهملتين وضمّ الطاء الثانية ثم واو وفي آخرها سين مهملة . وفتحها المسلمون وخربوا أسوارها وهي آهلة (م . م) .

١٣٠٠ ـ ١٣٠٢ . ظل فرسان الداوية يحتلون جزيرة أرواد القريبة على الساحل ولكنهم طردوا منها عام ١٣٠٢ على يد السلطان الناصر محمد .

١٣٦٧ ـ ١٣٦٩ . بقيادة الملك بطرس الأول شنت وحدات من الأسطول القبرصي هجمات فاشلة على المدينة وعلى جزيرة أرواد .

١٥١٨ . مجموعة أخرى من فرسان الفرنجة نزلت في أرواد ، ولكنها سرعان ماطردت منها . لم يكن للمدينة أي دور رئيسي في أواخر العصور الوسطى أو العصر الحديث ، وفي الوقت الحاضر أخذت دور السكن تنتشر بين مباني القلعة التي مازالت أجزاء منها باقية حتى الآن .

المراجع :

راي ، العمارة العسكرية ، ص ٦٩ ومايليها ، ٢١١ ومايليها و ص ٨ .

ف . بيرشيم ـ فاتيو ـ الرحلة ا ، ٣٢٠ ـ ٣٣٤ .

انلارت ـ الصروح التذكارية ١١ ، ٣٩٥ ـ ٤٣٠ .

الموسوعة الإسلامية م ٤ ، ٧٣٦ ـ ٧٣٧ (ي . هونيغمان ١٩٣٤) .

جان ريتشارد ، كونتية طرابلس في عهد السلالة الطولوزية (١١٠٢ ـ ١١٨٧) باريز ١٩٤٥ .

Bibliography:

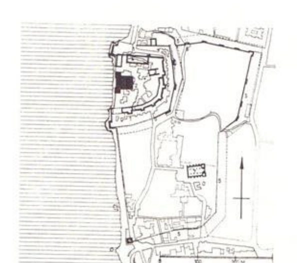
Rey, *Arch. Militaire*, 69 et seq., 211 et seq., and Pl. 8;

v. Berchem – Fatio, *Voyage I*, 320–334;

Enlart, *Monuments II*, 395–430;

Enc. Isl. IV, 736–7 (E. Honigmann 1934);

Jean Richard, *Le Comté de Tripoli sous la dynastie Toulousaine (1102–1187)*, Paris 1945, pass.



مخطط ٦ ـ طرطوس Tartus

مخطط المدينة ، المقياس ١ / ١٠٠٠٠ (الخطوط المنقطة تمثل مقاطع السور التي لم تعد موجودة) .

١ ـ فناء أمامي لقلعة الداوية ، ٢ ـ برج محصن ، ٣ ـ كنيسة متصدعة ، ٤ ـ القاعة الكبرى Chapter house ، ٥ ـ سور المدينة (مخرب جزئياً) ، ٦ ـ بوابة المدينة ، ٧ ـ كاتدرائية القديسة ماريا (بالاستناد إلى دوشامب ، القصور ١ ، ٦٠) .